أبعد من ذلك . فابداع تشيخوف ، مثل ابداع تولستوي ودستويفسكي يتصف بكل قـوة الواقعية النقدية وكل ضيق افقها التاريخي الذي يحتمه جهل اتجاه تطور التاريخ الحديـث .

ولم يكن تجاوز ضيق افق الواقعية النقدية ممكنا الا من قبل اناس عاشوا في الظروف الجديدة وفهموا قوانين التطور الاجتماعي في العصر الجديد ووقفوا بشكل صريح مكشوف الى جانب الحركة العمالية المتصاعدة كالسيل . لقد برزت مهمات جديدة أمام الأدب في الظروف الجديدة واستدعت هذه المهمات ظهور طريقة فنية جديدة أيضا . ففي اثناء الثورة الروسية الأولى انتصبت قامة « بطل التاريخ » الجديد وارتبطت الاشتراكية بالحركة العمالية ونشأت قاعدة تكون الواقعية الاشتراكية .

غير ان هذا لايعني فقدان أعمال الواقعية النقدية العظيمة لأهميتها فالواقعية النقديـة تستمر في الحياة . وهي لاتزال تؤثر فنيا بجمالها الأصيل وصدقها الجبار . وافضل منجزات الواقعية النقدية يشكل عنصرا ضروريا في فن الواقعية الاشتراكية .

ومن الطبيعي ان تحتفظ الواقعية النقدية في البلدان الرأسمالية بالتربة التي تغذي تطورها اللاحق في ايامنا ، وهي تتابع أداء اداء دور هام على الرغم من ان الواقعية الاشتراكيـة أصبحت الطريقة المعبرة عن اكثر الاتجاهات الأدبية طليعية في عصرنا .

وهاهو ذا واحد من أبرز ممثلي الواقعية النقدية في عصرنا ، وهو الكاتب الألماني الغربي (ريمارك) ، يعبر على لسان بطله تعبيرا واضحا عن جوانب القوة وجوانب الضعف في نظرة كتاب اليوم ، وفيهم ريمارك نفسه ، الى العالم : « لقد اردنا محاربة كل شي اسهم في تحديد ماضينا ــ محاربة الكذب وحب الذات والانتهازية وقسوة القلب ، واصبحنا قسـاة لانثق باحد الا أقرب رفاقنا ، لانثق بشيء الا بتلك القوى التي لم تخدعنا أبدا ، مثل السماء والتبغ والأشجار والخبز والأرض ، ولكن ماالذي جنيناه ؟ .

لقد انهار كل شيء وزيف ونسي . اما من لم يستطع النسيان فلم يبق له غير العجز واليأس واللامبالاة والفـودكا . ان زمن الأحـلام الانسانية الشجاعة العظيمة قـد ولى . وانتصر رجال الاعمال والخيانة والفقر » .